أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مَا يَكُونُ
مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ
وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم
بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ
نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ
وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ
بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ
جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا
تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْا۟
بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ
مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا
إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُوا۟ يَفْسَحِ
ٱللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا۟ فَٱنشُزُوا۟ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾

علمه تعالى بكل شيء، ومنه التناجي وهو الكلام سرًا بين اثنين فأكثر، وعقاب المتناجين بالإثم والعدوان ومعصية الرسول كما كان يفعل اليهود.

بعد تعليم المؤمنين آداب التناجي، علمهم الله آداب المجالس، ثم أخبر عن رفع منازل المؤمنين والعلماء في الجنة.

٧- ﴿نَجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ﴾: تناجي ثلاثة بحديث سرٍّ، ١٠- ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ﴾: التحدث بخفية بالإثم والعدوان، ١١- ﴿تَفَسَّحُوا۟﴾: ليوسع بعضكم لبعض في المجالس، ﴿ٱنشُزُوا۟﴾: قوموا من مجالسكم لأمر فيه خير لكم.

(١١) ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ بالإيمان والعلم تكون الرفعة في الدنيا والآخرة.

٧: الحج [٧٠].

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ
صَدَقَةً ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
﴿١٢﴾ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟
وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ
وَرَسُولَهُۥ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا
غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ
وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟
يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمْ
عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٦﴾ لَّن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ
شَيْـًٔا أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ
ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ أَلَآ
إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ
ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ
﴿١٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾
كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾

الأمر بتقديم صدقة قبل مناجاة النبي ﷺ، لأنهم كانوا يكثرون من هذه المناجاة، فشق عليه.

حال المنافقين الذين والَوْا اليهود، ونقلوا إليهم أسرار المؤمنين، وإنذارهم بالعذاب.

مدى إفلاس المنافقين يوم القيامة، وبيان سبب ضلالهم، ثم جزاء المعادين لله ورسوله، والوعد بنصر المؤمنين.

١٤- ﴿ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا﴾: المنافقين اتخذوا اليهود أصدقاء، ووالوهم، ١٦- ﴿جُنَّةً﴾: وقاية لهم من القتل، ٢٠- ﴿يُحَآدُّونَ﴾: يخالفون، ويشاقون، ﴿ٱلْأَذَلِّينَ﴾: الأذلاء المغلوبين المهانين، ٢١- ﴿لَأَغْلِبَنَّ﴾: لأنتصرن.

(١٨) ﴿فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾ عادتهم القبيحة الأيمان الكاذبة، حتى حلفوا بين يدي عالم الغيب والشهادة.

١٤: الممتحنة [١٣]، ١٥: الطلاق [١٠]، ١٦: المنافقون [٢]، ١٨: المجادلة [٦]، ٢٠: المجادلة [٥].

لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ
حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ
أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ
الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا
عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾

الإيمان لا يجتمع مع موالاة أعداء الله، لأن من أحبّ أحدًا امتنع أن يحب معه عدوه.

سُورَةُ الْحَشْرِ

ترتيبها ٥٩ — آياتها ٢٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
﴿١﴾ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ
لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ
حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ
فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ
فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ
الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿٣﴾

تنزيه الله عن كل نقص، ثم بيان إجلاء يهود بني النَّضِير من المدينة إلى الشام في ربيع الأول ٤هـ، وكانوا يخربون بيوتهم لئلا يسكنها المسلمون بعدهم.

٢٢- ﴿يُوَادُّونَ﴾: يُحِبُّونَ، ﴿عَشِيرَتَهُمْ﴾: أَقْرِبَاءَهُمْ، ٢- ﴿أَهْلِ الْكِتَابِ﴾: هُمْ يَهُودُ بَنِي النَّضِيرِ، ﴿لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾: فِي أَوَّلِ إِخْرَاجٍ، وَإِجْلَاءٍ إِلَى الشَّامِ، ﴿وَقَذَفَ﴾: أَلْقَى، ﴿الرُّعْبَ﴾: الْخَوْفَ الشَّدِيدَ، ٣- ﴿الْجَلَاءَ﴾: الْخُرُوجَ مِنْ دِيَارِهِمْ. (٢) ﴿مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا﴾ كم من هموم وآلام كنا نظن أنها استوطنت فينا، أزالها الله رغم ظنوننا. [٢٢]: المائدة [٥٦]، [١]: الصف [١]، [٢]: الأحزاب [٢٦].

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ
الْعِقَابِ ﴿٤﴾ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً
عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ
عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ
وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ ﴿٦﴾ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ
وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ
دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا
نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾
لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ
يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ
هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ
يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً
مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ
وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾

بيان سبب إجلاء بني النَّضِير وهو معاداة الله ورسوله، ثم بيان مصارف الفيء، وهُوَ المَال الحَاصِل لِلْمُسْلِمِين مِنْ أَمْوَال الكُفَّار بِغَيْرِ قِتَال.

مدح المهاجرين الذين أخرجوا من مكة، ثم مدح الأنصار الذين استوطنوا المدينة قبل المهاجرين.

٥- ﴿لِينَةٍ﴾: نَخْلَةٍ، ٦- ﴿فَمَا أَوْجَفْتُمْ﴾: فَلَمْ تَرْكَبُوا لِتَحْصِيلِهِ، ﴿رِكَابٍ﴾: مَا يُرْكَبُ مِنَ الإِبِلِ، ٧- ﴿دُولَةً﴾: مُلْكًا مُتَدَاوَلًا، ٩- ﴿تَبَوَّءُو الدَّارَ﴾: اسْتَوْطَنُوا الْمَدِينَةَ، ﴿خَصَاصَةٌ﴾: حَاجَةٌ، وَفَقْرٌ، ﴿يُوقَ﴾: يُجَنَّبْ، ﴿شُحَّ﴾: الشُّحُّ: الْبُخْل. (٩) ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ حين تعطي وأنت محتاج فتقاسم أخاك خبزتك ولقمتك وقرشك فذاك الفلاح. [٤]: الأنفال [١٣]، [٨]: البقرة [٢٧٣].

وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا
وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا
غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ۞ أَلَمۡ تَرَ إِلَى
ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخۡوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ
ٱلۡكِتَٰبِ لَئِنۡ أُخۡرِجۡتُمۡ لَنَخۡرُجَنَّ مَعَكُمۡ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمۡ
أَحَدًا أَبَدٗا وَإِن قُوتِلۡتُمۡ لَنَنصُرَنَّكُمۡ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ
﴿١١﴾ لَئِنۡ أُخۡرِجُواْ لَا يَخۡرُجُونَ مَعَهُمۡ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمۡ
وَلَئِن نَّصَرُوهُمۡ لَيُوَلُّنَّ ٱلۡأَدۡبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾
لَأَنتُمۡ أَشَدُّ رَهۡبَةٗ فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ
لَّا يَفۡقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرٗى
مُّحَصَّنَةٍ أَوۡ مِن وَرَآءِ جُدُرِۭۚ بَأۡسُهُم بَيۡنَهُمۡ شَدِيدٞۚ تَحۡسَبُهُمۡ
جَمِيعٗا وَقُلُوبُهُمۡ شَتَّىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ ﴿١٤﴾
كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ قَرِيبٗاۖ ذَاقُواْ وَبَالَ أَمۡرِهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ
أَلِيمٞ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ
قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾

نصف الحزب

بعد ذكر المهاجرين والأنصار ذكر التابعين لهم بإحسان، ثم بيان ما قاله المنافقون لليهود، وخذلان المنافقين من يحالفونهم وقت الأزمة.

جبن اليهود وخوفهم من مواجهة المؤمنين، ثم تشبيه المنافقين الذين تحالفوا مع اليهود ضد المسلمين بالشيطان الذي يغري الإنسان بالكفر، ثم يتخلى عنه.

١٠- ﴿غِلّٗا﴾: حَسَدًا، وَحِقْدًا، ١١- ﴿لِإِخۡوَٰنِهِمُ﴾: يَهُودِ بَنِي النَّضِيرِ، ١٤- ﴿جُدُرِۭ﴾: حِيطَان، ١٤- ﴿شَتَّىٰ﴾: مُتَفَرِّقَةٌ، ١٦- ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾: مَثَلُ المُنَافِقِينَ فِي وَعْدِهِمُ اليَهُودَ بِالنَّصْرِ وَخِذْلَانِهِمْ لَهُمْ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ. (١٠) ﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا﴾ لا يعرفون وجوههم، ولا أسماءهم، ولا متى وأين وفي أي زمن ولدوا، ويدعون لهم، ويسمونهم إخواننا. (١٠) حينما تدعو الله لا تنسَ إخوانك، فالدعاء في الغيب أسرع إجابة.

فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَٰلِدَيۡنِ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ
نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ
﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسۡتَوِيٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصۡحَٰبُ
ٱلۡجَنَّةِۚ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا
ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ
ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ
﴿٢١﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ
هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ
ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ
ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ
﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ
يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٤﴾

سُورَةُ المُمۡتَحَنَةِ

ترتيبها ٦٠ — آياتها ١٣

عاقبة الشيطان ومن أطاعه، ثم أمر الله المؤمنين بالتقوى والاستعداد ليوم القيامة، والاعتبار بأحوال الماضين.

عظمة القرآن الكريم، ثم الحديث عن منزّل القرآن، وأسمائه الحسنى وصفاته العليا، وتنزيهه عن كل نقص.

١٨- ﴿وَلۡتَنظُرۡ﴾: وَلْتَتَدَبَّرْ، ١٩- ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ﴾: تَرَكُوا أَدَاءَ حَقِّهِ، ﴿فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ﴾: غَفَلُوا عَنْ حُظُوظِ أَنْفُسِهِمْ فِي الآخِرَةِ، ٢٢- ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ﴾: عَالِمُ السِّرِّ، وَمَا غَابَ عَنِ الأَعْيُنِ، ﴿وَٱلشَّهَٰدَةِۖ﴾: وَعَالِمُ كُلِّ مُعْلَنٍ، وَحَاضِرٍ. (٢١) ﴿لَوۡ أَنزَلۡنَا... خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا﴾ إذا رأيت قلبك لا يتأثر بالقرآن فاتهم نفسك، لأن الله أخبر أن القرآن لو أُنزل على جبل لتصدع، وقلبك لا يتأثر؟! ٢١: العنكبوت [٤٣].

النهي عن موالاة أعداء الله الذين كفروا بالله وأخرجوا الرسول ﷺ والمؤمنين من مكة، وبيان أن القرابة والنسب لن تنفع يوم القيامة.

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون
إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول
وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي
وابتغاء مرضاتي تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم
وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل ﴿١﴾ إن
يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم
بالسوء وودوا لو تكفرون ﴿٢﴾ لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم
يوم القيامة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير ﴿٣﴾ قد
كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم
إنا برآؤا منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا
وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده إلا
قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك وما أملك لك من الله من شيء
ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير ﴿٤﴾ ربنا لا تجعلنا
فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم ﴿٥﴾

بعد النهي عن موالاة الكافرين والإنكار على من والاهم، أمر الله بالتأسي بإبراهيم عليه السلام ومن آمن معه في التبرؤ من الكافرين.

٢- ﴿يثقفوكم﴾: يظفروا بكم، ٣- ﴿يفصل بينكم﴾: يفرق بين المطيعين، والعاصين، ٤- ﴿أسوة﴾: قدوة، ﴿إلا قول إبراهيم﴾: لكن لا تقتدوا بإبراهيم حين قال، ﴿أنبنا﴾: رجعنا بالتوبة، والطاعة، ٥- ﴿فتنة للذين كفروا﴾: بعذابك لنا، أو تسليط الكفار علينا، فيقولون: لو كان هؤلاء على حق، ما أصابهم العذاب، فيزدادوا كفرا. (٤) لقن صغارك درس الطير قبل مغادرة أعشاشهم: ﴿ربنا عليك توكلنا﴾.

حكم الذين لم يقاتلوا المسلمين ولم يخرجوهم من ديارهم، وحكم الذين قاتلوا المؤمنين وأخرجوهم من ديارهم.

لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر
ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد ﴿٦﴾ ۞ عسى الله أن يجعل
بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم
﴿٧﴾ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم
من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين
﴿٨﴾ إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم
من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك
هم الظالمون ﴿٩﴾ يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات
مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن فإن علمتموهن مؤمنات
فلا ترجعوهن إلى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهم
ما أنفقوا ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا آتيتموهن أجورهن
ولا تمسكوا بعصم الكوافر واسألوا ما أنفقتم وليسألوا ما أنفقوا
ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم ﴿١٠﴾ وإن فاتكم
شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت
أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون ﴿١١﴾

امتحان المهاجرات من دار الكفر إلى دار الإسلام، وعدم ردهن، ورد مهور هؤلاء النساء إلى أزواجهن، وتعويض المسلمين من الغنائم عن مهور زوجاتهن اللاتي ذهبن إلى بلاد الكفار.

٨- ﴿تبروهم﴾: تحسنوا إليهم، ﴿وتقسطوا﴾: تعدلوا فيهم، ١٠- ﴿فامتحنوهن﴾: فاختبروهن، ﴿أجورهن﴾: مهورهن، ﴿بعصم الكوافر﴾: بعقود نكاح زوجاتكم الكافرات. (٧) ﴿عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة﴾ حتى مع الأعداء هناك أمل في الحب! وربما تتوتر علاقاتك بآخرين تحبهم غيرة لله، لا تكترث، من عاديتهم له سيخلق مودتك في قلوبهم. [٩]: التوبة [٢٣]، [١٠]: الحجرات [٦].

مبايعة النبي ﷺ للنساء، وبنود هذه البيعة، ثم ختام السورة بالنهي عن موالاة أعداء الله، ليتناسق البدء مع الختام.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ يُبَايِعۡنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشۡرِكۡنَ
بِٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡرِقۡنَ وَلَا يَزۡنِينَ وَلَا يَقۡتُلۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأۡتِينَ
بِبُهۡتَٰنٖ يَفۡتَرِينَهُۥ بَيۡنَ أَيۡدِيهِنَّ وَأَرۡجُلِهِنَّ وَلَا يَعۡصِينَكَ
فِي مَعۡرُوفٖ فَبَايِعۡهُنَّ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُنَّ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ
﴿١٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ
قَدۡ يَئِسُواْ مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلۡكُفَّارُ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡقُبُورِ ﴿١٣﴾

سُورَةُ الصَّفِّ

ترتيبها ٦١ — آياتها ١٤

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تسبيح الله، وذمّ من خالف فعلُهُ قولَهُ، ثم الدعوة إلى القتال في سبيل الله صفًا واحدًا، وبيان ما قاله موسى عليه السلام لقومه.

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ
﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴿٢﴾
كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ
ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم
بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ ﴿٤﴾ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ لِمَ
تُؤۡذُونَنِي وَقَد تَّعۡلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡۖ فَلَمَّا
زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾

١٢- ﴿يُبَايِعۡنَكَ﴾: يعاهدنك، ﴿بِبُهۡتَٰنٖ يَفۡتَرِينَهُۥ﴾: بأن يُلحقن بأزواجهن أولادًا ليسوا منهم، ٣- ﴿كَبُرَ مَقۡتًا﴾: عظم بُغضًا، ٥- ﴿زَاغُوٓاْ﴾: عدلوا عن الحق، مع علمهم به، ﴿أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ﴾: صرفها عن قبول الحق؛ جزاءً على زيغهم. (٣) ﴿كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾ أفسد الوعاظ: كذاب يعظ في الصدق، ونمام يعظ في الأخوة، ومغتاب يعظ في العفة، ومتتبع العورات يعظ في الستر! ١٣: المجادلة [١٤]، ١: الحشر [١].

بيان ما قاله عيسى عليه السلام لبني إسرائيل، والبشارة بمحمد ﷺ، ثم البشارة بنصرة الإسلام.

وَإِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا
لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ فَلَمَّا
جَآءَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴿٦﴾ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ
عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُوَ يُدۡعَىٰٓ إِلَى ٱلۡإِسۡلَٰمِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ
﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ
ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ
عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴿٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ
عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿١٠﴾ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ

دعوة المؤمنين إلى التجارة الرابحة، ثم الدعوة إلى نصرة دين الله كما فعل الحواريون عندما نصروا عيسى عليه السلام.

فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١١﴾
يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ
طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصۡرٞ
مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ
أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ
قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ
وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞۖ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾

٧- ﴿ٱفۡتَرَىٰ﴾: اختلق، ٨- ﴿بِأَفۡوَٰهِهِمۡ﴾: بأقوالهم الكاذبة، ٩- ﴿ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾: الأديان المخالفة كلها، ١٤- ﴿لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ﴾: أصفياء عيسى عليه السلام، وخواصه، ١٤- ﴿فَأَيَّدۡنَا﴾: قوينا، ونصرنا، ﴿ظَٰهِرِينَ﴾: غالبين. (٨) ﴿يُرِيدُونَ ... بِأَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ كل قوة يستعملها أعداؤنا لإطفاء دين الله هي كمن يطفئ نور الشمس بفيه! ٦: المائدة [١١٠]، ٨: التوبة [٣٢]، ٩: التوبة [٣٣، ٣٤]، ١٢: التوبة [٧٢].

سُورَةُ الجُمُعَةِ

ترتيبها ٦٢ — آياتها ١١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ
الْحَكِيمِ (١) هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا
عَلَيْهِمْ آيَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَٰبَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا
مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ (٢) وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٣) ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ
ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٤) مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ
يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ
الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَٰتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّٰلِمِينَ (٥)
قُلْ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوٓا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن
دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ (٦) وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ
أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّٰلِمِينَ (٧) قُلْ إِنَّ
الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَٰقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ
إِلَىٰ عَٰلِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٨)

تسبيح الله، ثم بيان الغاية من بعثة محمد ﷺ، وهي: تلاوة القرآن، وتزكية الأمة، وتعليم القرآن والسنة وما فيهما من أحكام.

ترك اليهود العمل بأحكام التوراة، وتشبيههم بالحمار الذي يحمل على ظهره الكتب النافعة، ولكنه لا يفهم منها شيئًا، ثم الرد على قولهم أنهم أولياء الله.

٢- ﴿الأُمِّيِّينَ﴾: العربِ الذين لا يقرؤون، ولا كتابَ عندهم، ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾: يُطهِّرُهم، ﴿الْكِتَٰبَ﴾: القرآن، ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾: السُّنَّة، وإذا جاءت الحكمةُ مع الكتابِ فالمرادُ بها: السُّنَّة، ٥- ﴿أَسْفَارًا﴾: كُتُبًا، ٦- ﴿هَادُوا﴾: تَدَيَّنُوا باليهوديةِ. (٨) ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَٰقِيكُمْ﴾ إلى الله حتمًا سنرحل؛ فلنحسن العمل، فليس بعد محطة الدنيا محطة أخرى. [١]: التغابن [١]، [٢]: آل عمران [١٦٤]، [٧]: البقرة [٩٥].

يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ
فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ
تَعْلَمُونَ (٩) فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَوٰةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ
وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ
(١٠) وَإِذَا رَأَوْا تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوٓا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا قُلْ
مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَٰرَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّٰزِقِينَ (١١)

سُورَةُ المُنَافِقُونَ

ترتيبها ٦٣ — آياتها ١١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَآءَكَ الْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ
إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ (١)
اتَّخَذُوٓا أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ (٢) ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ
فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ (٣) ۞ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ
وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ
صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَٰتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (٤)

وجوب صلاة الجمعة، وتحريم البيع بعد الأذان الثاني، ثم معاتبة المؤمنين الذين تركوا النبي ﷺ وهو يخطب على المنبر لمشاهدة قافلة التجارة.

بعض صفات المنافقين مثل: الكذب، وحلف الأيمان الكاذبة، والصد عن سبيل الله، والاهتمام بالمظاهر، وعداوة المؤمنين.

٩- ﴿وَذَرُوا﴾: اتركوا، ٢- ﴿جُنَّةً﴾: وقاية، ٣- ﴿فَطُبِعَ﴾: خُتِمَ، ٤- ﴿تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ﴾: تسمعْ لحديثهم؛ لفصاحتهم، ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾: كأنَّهم لخلوِّ قلوبهم من الإيمان، وعقولهم من الفهم: أخشابٌ مُلقاة على حائطٍ. (٩) ﴿وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ العمل لا ينتهي. (١٠) ﴿وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ قال بعد الذكر ﴿كَثِيرًا﴾ فليكن ذكر الله أكثر من ابتغائك الرزق. [١٠]: النساء [١٠٣]، [٢]: المجادلة [١٦].

ومن صفات المنافقين أيضًا: إعراضهم عن الاعتذار، ثم بيان ما قاله رَأْسُ الْمُنَافِقِينَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ فِي غَزْوَةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ: لَا تُنْفِقُوا عَلَى ... وقوله: لَئِنْ رَجَعْنَا ...

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا۟ رُءُوسَهُمْ
وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ
أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ إِنَّ
ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ
لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ وَلِلَّهِ
خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ
﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ
مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ
ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ
أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ
ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم
مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ
إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن
يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾

تحذير المؤمنين من صفات المنافقين، ثم أمرهم بالإنفاق، ولا يؤخروا ذلك حتى يأتي الموت، فيندموا ويطلبوا إطالة العمر حتى يتداركوا ما فاتهم من خير.

سُورَةُ التَّغَابُنِ

ترتيبها ٦٤ — آياتها ١٨

٥- ﴿يَصُدُّونَ﴾: يُعْرِضُونَ، ٧- ﴿يَنفَضُّوا۟﴾: يَتَفَرَّقُوا عَنْهُ، ٨- ﴿رَّجَعْنَآ﴾: مِنْ غَزْوَةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ، ٨- ﴿ٱلْأَعَزُّ﴾: الأَقْوَى؛ يَعْنُونَ: أَنْفُسَهُمْ، ٨- ﴿ٱلْأَذَلَّ﴾: الأَضْعَفَ وَالأَهْوَنَ؛ يَعْنُونَ: رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَمَنْ مَعَهُ. (٧) ﴿وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ كيف ترجوا من الخلق شيئًا بعد هذه الآية ؟! فكل أحلامك وآمالك وما تتطلع إليه وتريده بيد ربك وحده، وبهذا اليقين يبدأ الطريق إليها. [١٠]: البقرة [٢٥٤].

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تسبيح الله، ثم ذكر بعض آثار قدرته: خلق الإنسان، وخلق السماوات والأرض، وعلمه ما فيهما.

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ
وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ
وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾
يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَٱللَّهُ
عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ
فَذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ
رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا۟ وَتَوَلَّوا۟ وَّٱسْتَغْنَى
ٱللَّهُ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى
لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ
وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ
يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ
صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا
ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾

إنذار الكفار بما حل بالأمم الماضية التي كذبت الرسل بسبب أنهم بشر، وإنكارهم للبعث، والرد عليهم بالقسم بوقوعه، ثم الدعوة للإيمان والتحذير من أهوال القيامة.

٥- ﴿وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾: سُوءَ عَاقِبَةِ كُفْرِهِمْ، ٦- ﴿وَتَوَلَّوا۟﴾: أَعْرَضُوا عَنِ الحَقِّ، ٨- ﴿وَٱلنُّورِ﴾: القُرْآن، ٩- ﴿لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ﴾: يَوْمِ القِيَامَةِ الَّذِي يُحْشَرُ فِيهِ الأَوَّلُونَ وَالآخِرُونَ، ﴿يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ﴾: يَظْهَرُ فِيهِ خَسَارَةُ الكُفَّارِ، وَغَبْنُهُمْ، بِتَرْكِهِمُ الإِيمَانَ. (٨) ﴿وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا﴾ سمى الله القرآن نورًا، فمن وجد (الظلمة الروحية) فشفاؤه في (الآية القرآنية). [١]: الجمعة [١]، [٦]: غافر [٢٢]، فاطر [١٥]، [٩]: الطلاق [١١].

بعد ذكر جزاء المؤمنين ذكر جزاء الكافرين، ثم بيان أن كل شيء بقضاء وقدر، والأمر بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، والتوكل عليه وحده.

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ
النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ مَا أَصَابَ مِن
مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ۚ وَاللَّهُ بِكُلِّ
شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ۚ فَإِن
تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٢﴾ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ
إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا
لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا
فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ
فِتْنَةٌ ۚ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ
وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن
يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن تُقْرِضُوا
اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ شَكُورٌ
حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾

بعد الأمر بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ حذر الله من فتنة الأزواج والأولاد والأموال وكل ما يثبط عن الطاعة، ثم أمر بالتقوى والإنفاق.

سُورَةُ الطَّلَاقِ

ترتيبها ٦٥ — آياتها ١٢

١١- ﴿يَهْدِ قَلْبَهُ﴾: يُوَفِّقْهُ لِلتَّسْلِيمِ بِالقَضَاءِ، وَالصَّبْرِ عَلَى المَقْدُورِ، ﴿تَوَلَّيْتُمْ﴾: أَعْرَضْتُمْ عَنْ طَاعَةِ الرَّسُولِ ﷺ، ١٤- ﴿تَعْفُوا﴾: تَتَجَاوَزُوا عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ، ﴿وَتَصْفَحُوا﴾: تُعْرِضُوا عَنْهَا، ﴿وَتَغْفِرُوا﴾: تَسْتُرُوهَا عَلَيْهِمْ.(١٤) ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ هذا في الأزواج والأولاد الأقربين، فكيف بالأصحاب والأبعدين؟! [١٠]: البقرة [٣٩]، [١١]: الحديد [٢٢]، [١٢]: المائدة [٩٢]، [١٥]: الأنفال [٢٨]، [١٨]: السجدة [٦].

نصف الحزب ٥٦

بيان الطلاق السُّنّي الذي يُستقبل به العدة، وأحكام العدة، ثم أمر الأزواج بالإمساك بمعروف أو المفارقة بمعروف.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا
الْعِدَّةَ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ
وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ
اللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ۚ لَا تَدْرِي لَعَلَّ
اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ
بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ
وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ
مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ
بَالِغُ أَمْرِهِ ۚ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ وَاللَّائِي يَئِسْنَ
مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ
وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ
وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَٰلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنزَلَهُ
إِلَيْكُمْ ۚ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴿٥﴾

بيان عدة المرأة الآيسة من المحيض لكبر سنها، وعدة الصغيرة التي لم تحض: ثلاثة أشهر.

١- ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾: مُسْتَقْبِلَاتٍ لِعِدَّتِهِنَّ، ٢- ﴿مَخْرَجًا﴾: فَرَجًا مِنْ كُلِّ ضِيقٍ، ٣- ﴿لَا يَحْتَسِبُ﴾: لَا يَخْطُرُ بِبَالِهِ، وَلَا يَتَوَقَّعُ، ٤- ﴿يَئِسْنَ﴾: انْقَطَعَ رَجَاؤُهُنَّ؛ لِكِبَرِهِنَّ، ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ﴾: صَاحِبَاتُ الحَمْلِ. (٢، ٣) ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ﴾ هذا شرط، ﴿يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾ هذا وعد، ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ هذه مكافأة، فحقق الشرط لتستحق الوعد وتنال المكافأة. [٢]: البقرة [٢٣١]، البقرة [٢٣٢].

أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟
عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُو۟لَـٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ
فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن
تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ
وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا
إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ
عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَـٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَـٰهَا
عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَـٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾
أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ
قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَـٰتٍ
لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ
وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَـٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا
ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴿١١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ
سَبْعَ سَمَـٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ
ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾

لما بيّن الله حكم الطلاق والرجعة بيّن حكم النفقة والسكنى، ثم بيان عدة المرأة الحامل وهي وضع الحمل، وتقدير النفقة يسارًا وإعسارًا.

بعد بيان الأوامر السابقة حذر الله من مخالفة أمره، كما عاقب الأمم السابقة التي تعدت أوامره تعالى، ثم بيان مهمة الرسول ﷺ، وقدرة الله الشاملة وعلمه بكل شيء.

٦- ﴿مِّن وُجْدِكُمْ﴾: على قدرِ وُسعِكُمْ، ﴿تَعَاسَرْتُمْ﴾: تَشاحَحتُمْ في الإرْضاعِ فامْتنعَ الأبُ مِنَ الأجْرةِ، والأمُّ مِنَ الرَّضاعِ، ٧- ﴿قُدِرَ﴾: ضُيِّقَ، ٨- ﴿عَتَتْ﴾: تجبَّرتْ، ٩- ﴿وَبَالَ أَمْرِهَا﴾: سُوءَ عاقِبةِ كفْرِهِمْ. (٧) ﴿سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ سنة ربانية ثابتة لكننا نتعجل، فليتَ اليائس يدرك ذلك! (٧) ﴿سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ لو أمسكت بالعسر، وجمعت كل قوة لبقائه؛ لأفلت منك ورحل، كن متفائلاً. [٧]: البقرة [٢٨٦]، [١٠]: المجادلة [١٥]، [١١]: التغابن [٩].

سُورَةُ التَّحْرِيمِ
ترتيبها ٦٦ — آياتها ١٢

الحزب ٥٦

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ
غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَـٰنِكُمْ ۚ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ
وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا
فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ
فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَـٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ
﴿٣﴾ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَـٰهَرَا عَلَيْهِ
فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَـٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ
بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا
خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَـٰتٍ مُّؤْمِنَـٰتٍ قَـٰنِتَـٰتٍ تَـٰٓئِبَـٰتٍ عَـٰبِدَٰتٍ سَـٰٓئِحَـٰتٍ
ثَيِّبَـٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ
نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَـٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ
لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ يَـٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَعْتَذِرُوا۟ ٱلْيَوْمَ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾

عتاب لطيف للنبي ﷺ لما امتنع عما أحله الله له (شرب العسل، أو الاستمتاع بسُرّيته مارية القبطية)، ومشروعية كفّارة اليمين، وعتاب من أفشت سره ﷺ، ثم التحذير من التعاون على ما يشق على النبي ﷺ.

تحذير المؤمنين من النار، وأنه لا فائدة للكافرين من الاعتذار يوم القيامة.

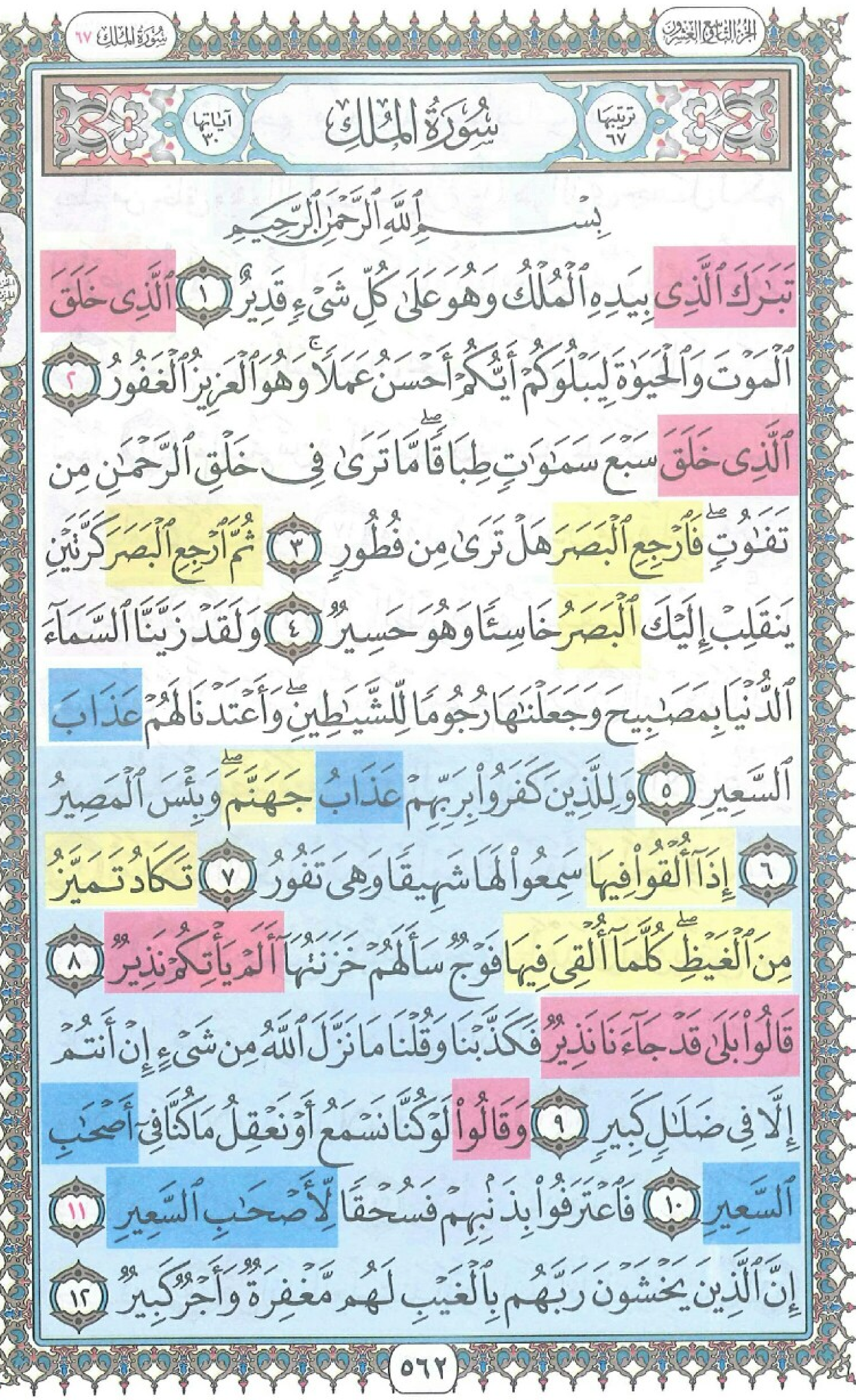
٢- ﴿تَحِلَّةَ أَيْمَـٰنِكُمْ﴾: تَحْليلَ أيْمانِكُمْ بأداءِ الكفَّارةِ عنْها، ٤- ﴿صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾: مالَتْ إلى مَحبَّةِ ما كرِهَهُ الرَّسُولُ ﷺ مِنْ إفْشاءِ سِرِّه، ﴿وَإِن تَظَـٰهَرَا عَلَيْهِ﴾: وإنْ تَتَعاوَنا علَيْهِ، ٥- ﴿سَـٰٓئِحَـٰتٍ﴾: صائِماتٍ. (٣) ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ﴾ لا داعي أن تعاتب على كل تفاصيل القصة، العظماء لا يفعلون ذلك. (٤) ﴿وَإِن تَظَـٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَـٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾ الله وجنوده في السماء والأرض مع النبي في مشكلة أسرية، ما أعظم قدره عند ربه.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ
أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي
مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ
أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٨
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ
وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ٩ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا
لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ
عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا
مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ١٠
وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ
قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ
وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ١١ وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ
عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا
وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ ١٢

الأمر بالتوبة النصوح، وجهاد الكفار والمنافقين.

امرأتان في النار (امرأة نوح وامرأة لوط)، وامرأتان في الجنة (آسية امرأة فرعون، ومريم بنت عمران)، وبيان أنه لا يغني في الآخرة أحد عن أحد.

١٠- ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾: بالكفر، والمخالفة في الدين. (١٠) ﴿لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖ﴾ القرابة لا تنفع صاحبها يوم القيامة إذا فرق بينهما الدين. (١١) ﴿ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا﴾ سعادة المؤمنة البيت. (١١) ﴿عِندَكَ﴾ ﴿بَيۡتٗا﴾ اختارت الجار قبل الدار. (١١) ﴿وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ﴾ ما أعظم وجل الصالحين من تقلب قلوبهم، طلبت النجاة من فرعون، ومن أن تضل فتعود لتعمل عمله. ٨: الحديد [١٢]، ٩: التوبة [٧٣]، ١٢: الأنبياء [٩١].



ترتيبها ٦٧ — سُورَةُ المُلۡكِ — آياتها ٣٠

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١ ٱلَّذِي خَلَقَ
ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ ٢
ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن
تَفَٰوُتٖۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ٣ ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ
يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئٗا وَهُوَ حَسِيرٞ ٤ وَلَقَدۡ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ
ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلۡنَٰهَا رُجُومٗا لِّلشَّيَٰطِينِۖ وَأَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابَ
ٱلسَّعِيرِ ٥ وَلِلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ
٦ إِذَآ أُلۡقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقٗا وَهِيَ تَفُورُ ٧ تَكَادُ تَمَيَّزُ
مِنَ ٱلۡغَيۡظِۖ كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ ٨
قَالُواْ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَنَا نَذِيرٞ فَكَذَّبۡنَا وَقُلۡنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ
إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ كَبِيرٖ ٩ وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ
ٱلسَّعِيرِ ١٠ فَٱعۡتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمۡ فَسُحۡقٗا لِّأَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ١١
إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ١٢

تمجيد الله سبحانه، والاستدلال على وحدانيته وقدرته بتفرده بالملك والإحياء والإماتة، وخلقه السموات السبع، وما زيّنها به من النجوم المضيئة.

ومن مظاهر قدرته تعالى: إعداد عذاب جهنم للكافرين، وتبشير المؤمنين بالمغفرة والأجر الكبير.

٢- ﴿لِيَبۡلُوَكُمۡ﴾: ليختبركم، ﴿أَحۡسَنُ عَمَلٗا﴾: أخلصه، وأصوبه، ٣- ﴿تَفَٰوُتٖ﴾: اختلاف، ﴿فُطُورٖ﴾: شقوق، ٤- ﴿حَسِيرٞ﴾: متعب، ٥- ﴿رُجُومٗا لِّلشَّيَٰطِينِ﴾: شهبًا محرقة لمسترقي السمع من الشياطين، ٧- ﴿شَهِيقٗا﴾: صوتًا منكرًا. (٢) قال تعالى: ﴿لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗا﴾ ولم يقل: (أكثر عملا) لأن العبرة بالأحسن لا بالأكثر. (١١) الاعتراف بالذنب في الدنيا ينفع صاحبه، أما في الآخرة ﴿فَٱعۡتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمۡ فَسُحۡقٗا لِّأَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾. ٩: يس [١٥].